وفي المحكم يجب علينا الايمان به والعمل بمقتضاه وروي عن ابن عباس انه قال
قال تفسير القران على اربعة اوجه فمنه تفسير لا يسع احدا جهله
وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير يعلمه العلما وتفسير لا يعلمه
الا الله وقيل ان الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف يعني ان
تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون
امنا به روي عن ابن عباس انه كان يقول انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد
عنه انا ممن يعلم تاويله ووجه هذا القول ان الله تعالى انزل كتابه لينتفع
به عباده ولا يجوز ان يكون في القران شي لا يعرفه احد من الامة وفي المراد
بالراسخين في العلم هنا قولان احدهما انهم مومني اهل الكتاب مثل عبد الله
ابن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والقول الثاني
انه الراسخين هم العلما العاملون بعلمهم سئل انس بن ملك عن الراسخين
في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه
اربعة اشيا التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس
والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين النفس وما يذكر الا اولوا
الالباب اي وما يتعظ بما في القران الا ذوي العقول وهذا ثنا من الله عز وجل
على الذين قالوا امنا به كل من عند ربنا قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول
الراسخون في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت
الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا اي وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة اي اعطنا توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه
من الايمان والهدى وقيل هب لنا تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب الهبة
العطية الخالية عن الاعواض والاغراض والوهاب من صفة الله تعالى انه
يعطي كل واحد على قدر استحقاقه م عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك هذا من احاديث الصفات

وللعلما

وللعلما فيه قولان احدهما الايمان به وامراره كما جا من غير تعرض لتاويل
ولا تكييف ولا لمعرفة معناه بل نومن به وانه حق ونكل علمه الى مراد الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا القول هو مذهب اهل السنة من سلف
الامة وخلفها من اهل الحديث وغيرهم والقول الثاني انه يتاول بحسب
ما يليق به وان ظاهره غير مراد قال تعالى ليس كمثله شي فعلى هذا المراد هو
المجاز كما يقال فلان في قبضتي وفي كفي يريد انه تحت قدرته وفي تصرفه لا انه
حال في كفه فمعنى الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف
شا لا يمتنع عليه منها شي ولا يفوته ما اراده منها كما لا يمتنع على الانسان ما بين
اصبعيه فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يفهمونه ويعلمونه
من انفسهم وانما ثنى لفظ الاصبعين والقدرة واحدة لانه جرى على المعهود
من التمثيل بحسب ما اعتاده وان كان غير مقصود به التثنية او الجمع وهذا
مذهب جمهور المتكلمين وغيرهم من المتاخرين وانما خص القلوب بالذكر لفائدة
وهي ان الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والارادات والنيات وهي مقدمات
الافعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة للقلوب في الحركات والسكنات والله اعلم
قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي ليوم القضا وقيل اللام بمعنى
في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه انه كاين وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف
الميعاد هذا من بقية دعا الراسخين في العلم وذلك انهم لما طلبوا من الله تعالى
ان يصون قلوبهم عن الزيغ وان يخصهم بالهداية والرحمة وذلك من مصالح الدين
والدنيا ثم انهم اتبعوا ذلك بقولهم ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
ومعناه انا نعلم انك جامع الناس للجزا في يوم القيمة ونعلم ان وعدك حق
وانك لا تخلف الميعاد فمن ازغت قلبه فهو هالك ومن مننت عليه بالهداية
والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد قوله تعالى ان الذين كفروا يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظة والنضير لن تغني اي لن تنفع
ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي من عذاب الله شيا وقيل من
بمعنى عند اي عند الله شيا واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون قال ابن عباس

Copyright © King Saud University